مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 18 عدد: 01 أوت 2022
العنوان: الدين والمعتقد عند مؤسس دولة الموحدين... ص.ص 477- 498.

الدين والمعتقد عند مؤسس دولة الموحدين، هل كان ابن تومرت ينزع إلى التشيع؟

د. تيرس نوح
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف
Tires.tami@hotmail.fr

تاريخ الإرسال:2021/01/02؛ تاريخ القبول:2021/07/03

Religion and belief when the founder of the state of the Almohads, was Ibn Tumart inclined to Shiism,

N. Tires

Abstract:

The Islamic West remained an open area for many political and religious movements coming from the Islamic East. On the surface, it seemed to be the nature of reform and renewal, and fighting misguidance and corrupt beliefs .The call of Muhammad Ibn Tumart is one of the results of these influences, he also reflected an unlimited ambition for the Sufi priest who did not hesitate to exploit and use religion to achieve his goal, that of the establishment of a new state under his command and subject to his new approach inspired by all the doctrines, movements and ideas of the Islamic world at that time.

It can be said that the Shiite influence dominated this reformist call that pursued the same ways and means for previous Shi'a calls, especially the Ismaili experience in the Maghreb, he did not hesitate to claim honourable lineage declaring he was the inevitable Mahdi and other foundations and principles on which the Shiite doctrine is based in its sections, and it has managed With these ideas, he was successful to set basics of the later el Mowahidin, which replaced the Almorabitin.

Keywords: Ibn Tumart; The monotheists; The doctrine of the Almohads; Similarities and differences with the Shiites; Shiite influence.

الملخص:

ظل الغرب الإسلامي مجالا مفتوحا للعديد من الحركات السياسية والدينية الوافدة من المشرق الإسلامي، أخذت في ظاهرها طابع الإصلاح والتجديد ومحاربة الضلال والعقائد الفاسدة، أما باطنيا فلم تكن سوى مشاريع مهيأة ومدروسة بتخطيط محكم من قبل أصحابها لتحقيق نزعات فردية وطموحات شخصية. وتعتبر دعوة محمد ابن تومرت الإصلاحية فصلا من فصول تلك التحولات الجذرية التي سيعرفها الغرب الإسلامي في القرن السادس الهجري، كما يمكن اعتبارها أيضا نتيجة من نتائج تلك التأثيرات وخلاصة لطموح جارف لهذا الفقيه السوسي الذي لم يتوانى في استغلال واستخدام الدين لتحقيق مبتغاه وهو إقامة دولة جديدة تحت إمرته، وخاضعة لمنهجه الجديد المستوحى من كل المذاهب والتيارات والأفكار التي كان يعج بها العالم الإسلامي آنذاك.

ويمكن القول بأن التأثير الشيعي بدا ظاهرا في مسار هذه الثورة الدينية وهيمن على جميع مراحلها لا من حيث الدَّعوة نفسها بل مسً حتى تنظيمها الهيكلي، ومراتب الأتباع والأشياع بحيث سارت وانتهجت هاته الدَّعوة الإصلاحية نفس الطرق والسبل، واستعملت نفس الوسائل التي اعتمدتها وارتكزت عليها الدعوات الشيعية السابقة سواء في المشرق أو المغرب خاصة منها التجربة الإسماعيلية في المغرب الأوسط، كما نجد صاحب الدَّعوة يغترف من عقائد الشيعة ما يخدم فكرته، فلم يتوانى في ادعاء النسب الشريف، والإعلان بأنه المهدي المنتظر المعصوم وغيرها من الأسس والمبادئ التي يقوم عليها مذهب الشيعة بأقسامها، وقد تمكن بهذه الأفكار من وضع اللبنات الأولى لدولة الموحدين لاحقا التي حلت محل دولة المرابطين.

الكلمات المفتاحية: ابن تومرت؛ الموحدون؛ عقيدة الموحدين؛ أوجه التشابه والاختلاف مع الشيعة؛ التأثير الشيعي.

مقدمة:

بدأت دولة الموحدين وكأنها صورة طبق الأصل لنشأة الدولة الفاطمية، فقد شكل الجانب الديني أهم محور استخدمه ابن تومرت في دعوته التي أصبغها طابع الإصلاح ليستميل بها قلوب البربر المنزوين في بعض الأماكن الوعرة والمنعزلة كالجبال ذات التضاريس الصعبة والمسالك المتشعبة، فأرض بلاد الغرب الإسلامي ظلت ولزمن طويل مسرحا لعدة ثورات دينية سياسية كللت بعضها بالنجاح، وهي حركات قادها أفرادٌ عدّوا من طبقة العلماء الدعاة، فنجحوا في مسعاهم وحققوا مبتغاهم في إنشاء وإقامة دويلات وممالك تقاسمت جغرافية بلاد الغرب الإسلامي على مراحل عدة اتبعت مذاهب شتى (النجار عبد الحميد، 1983: 11).

ونحن ومن منطلق دراسة وتتبع تلك الدويلات التي أثرت في المشهد السياسي في بلاد الغرب الإسلامي والتي مست تقريبا كل نواحيه الدينية والاجتماعية والسياسية وحتى الجغرافية، سنحاول إعادة قراءة تلك الأحداث من زاوية التركيز على شخصية محمد بن تومرت صاحب مشروع دولة الموحدين التي أرسى أسسها ونظّر لعقيدتها لتصبح إمبراطوريةً مترامية الأطراف على يد خليفته عبد المؤمن بن علي كعينة وأنموذجا للوقوف على مجمل المراحل والخطوات التي اتبعها هذا الرجل للتمكين لدعوته، وتحقيق مبتغاه محاولا قدر جهده فرض توجهات عقدية خاصة ومتميزة، والتي يظهر بأنه استلهم معظم مبادئها وقواعدها من مذهب الشيعة الذين كانت لهم تجربة سابقة ناجحة في بلاد المغرب حينما تمكنوا من إقامة دولة قوية استطاعت أن تفرض سيطرتها على معظم بلاد الغرب الإسلامي وأعلنوها إمامة وخلافة إسلامية تحت مسمى الخلافة الفاطمية (إبراهيم المقرن، د – ت : 102).

لعبت دولة المؤَحدين دورا هاما في إحداث تحول جذري في عقيدة المغاربة، وقد نجح ابن تومرت في المزج بين الدين والسياسة وتوظيفهما لتحقيق طموحه السياسي الجامح في إقامة دولة يكون هو على رأسها وقد أردنا أن تكون دراسة دولة المؤَحدين في الجانب

العقدي لمؤسسها أحد المعايير الكافية والدلائل البيِّنة لتأكيد بقاء التأثير والمد الشيعي وبعضا من عقائده في كثير من مناطق بلاد المغرب.

الملاحظ في حركة محمد ابن تومرت (أنظر التعليق رقم 1) الذي استهل دعوته بإعلان نفسه المهدي المنتظر، وتصريحه بأنه الإمام المعصوم، فهو بهذا الفعل يكون قد نفض الغبار عن ترسبات الدعوات الشيعية السابقة وأعاد لها بريقها الذي زاده توهجا القدوم الهلالي الذي تبنى الطرح الإسماعيلي في بعض من جوانبه ولو بصورة تحالف وتوافق مصلحي بين الخلافة الفاطمية وتلك القبائل العربية النازلة بالصعيد سابقا، ثم مقدمها إلى بلاد المغرب بتدبير من الفاطميين لتأديب المعز بن باديس.(نوح تيرس، 2015: 150-169). وعليه عدت ثورة ابن تومرت بتوجهها العقدي والفكري وكأنها تزَدُد لصدى الدعوات الشيعية السابقة، وعودة قوية لقضية الإمامة والعصمة التي قامت على أركانها الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب، وهي التي تشكل ركنا أساسيا من أركان الإيمان عند الشيعة (الشهرستاني، ج1، 1968: 147).وحتى وإن تحاشى ابن تومرت بعض النقاط الجوهرية في نظرية الشيعة كالقول بالغيبة والرجعة وتعيين أشخاص الأئمة، إلا أننا نراه يحرص على تلميذه ورفيق دربه عبد المؤمن أشد الحرص ليتخذه تلميذا وسندا لدعوته وكأنه يستودعه علومه ومداركه فكان ذلك عنوان لتوجهه الديني المستلهم من التجربة الإمامية والإسماعيلية وفي ذلك حجة عليه (النجار عبد الحميد 1995: 127).

فلو عدنا مثلا إلى البدايات الأولى لمسار الدَعوة الإسماعيلية وطيلة مراحلها المتعددة والطويلة سنرى بأنها اضطرت ودفعت في أحيان كثيرة الأئمة إلى استيداع رسالتهم لأشخاص مُعيّنين أثناء غيبتهم أو تخفيهم، ثم سرعان ما يسترجع الإمام الحقيقي دوره بعد زوال الخطر(الشهرستاني، 1981: 06)، مما دفع بالكثير من الإخباريين والمؤرخين وأصحاب كتب التراجم وبعض المصادر خاصة منها تلك التي أظهرت عداءها للمذهب الشيعي واعتبرته

فكرا ومنهجا دخيلا على منظومة الحكم الإسلامي الخاضعة لمبدأ الشورى والتوافق في اختيار خليفة المسلمين، فتناولت سيرة الأئمة الفاطميين منذ افتراقهم عن الشيعة الإمامية وتأسيسهم لفرعهم الخاص المنسوب إلى أهل البيت بالنقد والنفي لكل تلك الادعاءات، وشككوا في مشروعية مطالبهم وأحقيتهم في تولي شؤون المسلمين.(الخربوطلي علي حسني، الإسلام والخلافة: 167)، وطال هذا الموقف حتى صحة نسبهم واعتبروهم من منتحلي النسب النبوي الشريف، وهي القضية المعضلة التي لا تزال تقضّ مضجع وتؤرق جانب العديد من المؤرخين والباحثين في شؤون المذهب الشيعي إلى يومنا هذا (عنان محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله: 47).

سيرة ابن تومرت وطلبه للعلم:

لقد أظهر ابن تومرت منذ صباه شغفا بالعلم، استدرك بعضا منه في قرطبة بالأندلس لأن أحوال العلم في بلاد المغرب في هاته الفترة كانت لا تستوفي المطلوب، واقتصر فيها التعليم على حفظ القرآن وخلت مجالسه من سائر العلوم الأخرى، ففُقد العلم بها والتعليم وكسدت أسواقه ونفقت، عكس ما كان في الأندلس(الرعيني القيرواني 1986: 107). وقد تناول ابن خلدون بالتفصيل الحالة المزرية التي وصل إليها التعليم في بلاد المغرب وحواضره المشهورة مثل تلمسان وفاس ومراكش والقيروان في تلك الفترة، حيث ذكر بأنه اقتصر على تنمية وإبداء العناية بالحفظ لظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية وانعدم الخوض في العقليات والنقليات ونقص الحذق في العلوم، حتى كاد العلم أن ينقطع عن أهل المغرب. ووصف حالة العلم وطلابه بالقول: " فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية، سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون" (ابن خلدون، المقدمة، ج1، 2000: 544- 545) وما بعدها. فلم يجد ابن تومرت من مناص إلا بشدّ الرحال صوب العراق بلد العلم والعلماء التي" لقي فيها جلّة العلماء وجهابذة النظار، وأخذ عنهم وأفاد علما واسعا، وتفوق في الحديث والأصول والجدل " (ابن خلدون، 2000: 544- 545).

وهنا تستوقفنا المدة الزمنية الطويلة التي قضاها ابن تومرت في العراق التي قاربت العشر سنوات لطلب العلم والتبحر فيه، لتجعلنا نفتح بابا للإستنتاج والقول بأنه ربما ربط اتصالات ببعض رموز المذهب الشيعي أو بعض من أقطابه، كما يمكننا تقدير دخوله إحدى حلقات تعليم الدعاة فأخذ عنهم أصول الدعوة وأسرارها وتعلم منهم طرق التجنيد والإقناع. لأننا سنلاحظ وطيلة تتبعنا لمراحل نشاط ابن تومرت وإلى غاية إعلانه الحرب على المرابطين وجود الكثير من نقاط التشابه والتلاقي مع دعوة الفاطميين، حتى وإن حاول البعض نفي هذه الصفة عن مؤسس دولة الموحدين وخلفاءه من بعده، لأن هذا الداعية والفقيه السوسي لم تكتب له الحياة طويلا، حيث لم تتجاوز النصف قرن قضى غالبيتها في طلب العلم والترحال من بلد إلى بلد وظل في أحيان كثيرة مطاردا ليرى ثمرة جهده تتحقق على يدي خليفته عبد المؤمن بن علي الكومي.

مسار الدّعوة عند ابن تومرت:

أظهر ابن تومرت عداوة غير مسبوقة تجاه دولة المرابطين السنية المالكية، وجعل من تقويض دعائمها والقضاء عليها شغله الشاغل والظاهر أنه أعمل فكره في الكيفية التي تمكنه من الاستحواذ على مملكة المرابطين، وتكون الفكرة قد اختمرت في ذهنه أثناء مكوثه في العراق والتقائه على ما تذكره المصادر بأبي حامد الغزالي (ابن خلدون، 2000: 301- 302) الذي لازمه طيلة ثلاثة سنوات أخذ عنه العلم، وكان ما حدث لكتب هذا الأخير التي أحرقت على أيام المرابطين قد وصلت أخبارها إلى العراق فغضب الغزالي لذلك وغضب معه تلميذه، (مؤلف مجهول، 1979: 104- 105) الذي عاد أدراجه إلى المغرب متشبعا بفكر ثوري ربما زاده حماسا دعوة الغزالي بتمزيق ملك المرابطين على يديه كما مزقت كتبه.(أنظر التعليق رقم 2).

إن ما يدفعنا للتخمين بأن ربط قصة إحراق كتب الغزالي ومنعها من التداول في بلاد المغرب والأندلس أيام حكم المرابطين ودعوته على دولة المرابطين ما هي إلا وسيلة للدعاية أثارها مؤيدو

ومناصرو ابن تومرت لتبرير تحامله عليهم؛ فأغلب الظن أن ابن تومرت يكون قد وجد في المذهب الشيعي غايته وضالته، لأننا إذا عدنا إلى الوراء قليلا فإننا سنرى بأنه سبق للقبيلة الأم وهي مصمودة أن تبنت المذهب الخارجي الصفري وأسسوا دولة البرغواطيين كما اشتهرت ناحيتهم بظهور المتنبئين كصالح بن طريف " الذي شرع لهم ديانة وابتدع قرآنا ولقب نفسه بالمهدي".(عبد الكريم غلاب، 2005: 157- 158) .

وعمّ الأمر بعض فروع هذه القبيلة التي كانت منتشرة في الريف المغربي، فتنبأ أيضا شخصٌ آخر وهو حميم بن عبد الله بن جرير الذي سلك طريق سلفه ووضع قرآنا بالأمازيغية، كما تنبأ منهم عاصم بن جميل الذي سبق ذكره. وكان التشيع لا يزال يجد مكانا له في هذه الجهة كالبجليين.(البكري ت487 هـ المسالك، 1986: 161) فلم يكن الأمر غريبا إذًا أن يعاود ابن تومرت الكرّة من جديد لأنه وكما أسلفنا كان سليل أسرة تمتهن العلم واشتهرت بذلك. وحتى وإن صدقت رواية التقائه بالغزالي وما جاء فيها من أخبار، فإن ما يشدنا فيها هو اتفاق المؤرخين على ابن تومرت كان قد درس علم التنجيم واختلط بالكهان واستعان بكتب الحدثان المنتشرة بكثرة في العراق والتي أولى لها الشيعة اهتماما خاصا. (المراكشي عبد الواحد،1991: 247).

مهما يكن، فقد أبان ابن تومرت عن شخصية فريدة من نوعها، جمعت بين الذكاء والجدّ والتجلّد على ما هو مقدم عليه، مدركا يقينا بأن الوقوف في وجه علماء المالكية ومحاربة الفقه المالكي في معقله ليس بالأمر الهيّن. والمرابطين كانوا يمثلون العقيدة السلفية المالكية ويحاربون كل اتجاه معاكس لقناعتهم المذهبية، فهداه تفكيره إلى سلك طريق المواجهة مباشرة مع السلطة الحاكمة في شخص أميرها عليّ بن يوسف (السلاوي، ج2، 1954: 75). واختار المسجد الجامع في يوم الجمعة لمّا يكون الناس مجتمعين ليبدأ مسيرة الثورة بدعوة الإصلاح تحت مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخاطب الأمير المرابطي علي بن

يوسف " بشيء من هذا القبيل وأغلظ له القول".(ابن الخطيب، 1979: 99- 100).

فشا أمر ابن تومرت وذاع صيته، وانتشرت أخباره في الآفاق فقصده الناس وتحدثوا عن فكر جديد لم يعهدوه من قبل، (ابن خلدون، 2000 : 303)، فكر يخاطب العقل ويطعن في مذهب المرابطين ويصفه بالجمود والتأخر، مستندا في ذلك على آراء الظاهرية الذي عرف مذهبهم رواجا بالأندلس على يد الفقيه أبو محمد علي بن أحمد سعيد بن حزم القرطبي؛ كما عمل ابن تومرت على التشكيك في عقيدتهم متهما إياهم بالتجسيم والكفر وقال بضرورة تأويل النصوص، ونفي الصفات والتشبيه عن الخالق (التعليق رقم 3). ثم يذكر ابن خلدون- وكأنه يدفع عن ابن تومرت تهمة مهاجمة المذهب المالكي ممثلا في السلطة الحاكمة آنذاك- أنه " إنما أراد أن يأخذهم على قولي الأشعرية لما كان من صاحبها الذي رافق المعتزلة ثم أناب وانخلع عنهم وعن آرائهم وجميع معتقداتهم" (التعليق رقم 4) وهذا لا يتفق مع ادعاء المهدوية، لأن الأشاعرة كانوا أقرب إلى منهج السنة والجماعة ولا يمكن لشخص يدَعي المهدوية والعصمة أن يكون حريصا على مصالح المسلمين عاملا على إرشادهم إلى سواء السبيل، في نفس الوقت الذي كان ينتحل صفة النسب إلى آل البيت، والكل يعرف أنه من أصل بربري خالص، لا تشوبه شائبة في ذلك.(المراكشي، 1991: 89).

فيمكن القول بأنّ الأمر لا يعدو أن يكون وسيلة جديدة لإعادة الحياة والروح إلى التوجه الشيعي الكامن في نفوس البربر،(الذهبي، ج19: 539- 552) وبأن تجربة المهدي لم تكن سوى بداية لانطلاق شرارة دعوة شيعية متجددة في ثوب سني، مطعم بتوجهات عقائدية لمختلف التيارات الدينية الإسلامية التي انتشرت في مجمل البلاد الإسلامية خاصة في العراق والأندلس.

الخصائص المشتركة بين الدعوة الفاطمية ودعوة الإصلاح عند ابن تومرت:

قد يتساءل البعض عن الأسباب والقرائن التي دفعتنا إلى تصنيف حركة ابن تومرت ضمن المجال الدعوي للمذهب الشيعي ولماذا لا نضعه ضمن واقع التطور والتحول السياسي والاجتماعي للبربر، ولماذا لا نجعل من حركته وكأنها بلورة واجتهاد من قبل المعني مكنته من إعطاء مفهوم جديد لعقيدة إسلامية حاول فيها التوفيق بين مختلف الحركات الدينية والمذاهب، وبأن الغرض من كل هذا هو منافسة المشرق الذي ظل يمثل مركز الثقل العلمي والسياسي لكل اجتهاد فكري أو دعوي، وتغيير الصورة النمطية السائدة بكون بلاد المغرب ما هي إلا تابع للمشرق.

لا يسعنا المجال هنا للدخول في تفاصيل حياة ابن تومرت وتتبع مراحل نشاطه منذ عودته إلى المغرب، والكيفية التي تمكن بها من النجاح في نشر وبث دعوته بين البربر وزعزعة استقرار دولة خصومه المرابطين، لأنه لا يدخل ضمن مجال بحثنا، ويستحق تآليف مستقلة. لكن ما شدنا في مسار هذا الداعي هو ذلك التشابه والتجانس الذي بلغ في بعض الأحيان درجة التطابق بين الطرق التي انتهجها في الترويج لأفكاره، ونبذه المالكية وتكفيرهم واستعمال الحيلة ولجوئه إلى التصفية والقتل لخصومه، وادعاءه العصمة والتميّز وكأننا نعيش نفس خطوات الداعي الشيعي أبي عبد الله لما قدم إلى مضارب كتامة وبدأ دعوته فيها. وسوف نختصر قدر الإمكان أوجه التشابه بين الرجلين مع التركيز على الفقيه السوسي ومؤلفاته التي ضمنها عقيدته، كالمرشدة أو أعز ما يطلب، مع تقييم لآرائه التي أرادها أن تكون البديل الأصلح للبربر عن توجههم المالكي.

لم يغيب عن ذهن ابن تومرت - وهو الرجل العالم والعارف بتاريخ بلاد المغرب- طبيعة ذلك الصراع القاسي والدامي الذي عاشته بلاد المغرب بعد قيام دولة الفاطميين الإسماعيلية، كما أنه كان مدركا لطبيعة المعركة الدينية التي سوف يخوضها ضد مشايخ وعلماء المذهب المالكي ومن ورائهم عموم العامة من الناس الذين كانوا يتبعون هذا المذهب السني ولا يرضون بغيره بديلا. فلم يكن

أصحاب وأنصار هذا المذهب ليستكينوا أو يرضخوا بسهولة لأي حركة دينية جديدة حتى ولو اتخذت من الإصلاح الديني عنوانا لتحركها، وهذا ما لمسناه من خلال الموقف الرافض والمناهض لجل العلماء والفقهاء المالكيين للتوجهات الجديدة التي أراد الأئمة الفاطميون فرضها على الناس تارة بالترغيب وتارة أخرى بالترهيب. فشهدت بلاد المغرب صراعا دينيا قاسيا صبغته الكثير من الدماء التي سالت خاصة من قبل معتنقي المذهب المالكي، ولم يسلم من بطش الفاطميين حتى العلماء والمشايخ الذين كانوا في أول الصفوف التي واجهت هذا التوجه الديني الذي بدا لهم غريبا عن تعاليم الإسلام الصحيحة التي تلقوها عن أسلافهم المشايخ والعلماء، الذين بدورهم حملوها معهم من المدينة عن مالك بن أنس صاحب المذهب الذي تتلمذوا على يديه.

لم تشفع مرجعية الفاطميين وقولهم بأنهم من أهل البيت، في تليين موقف المالكيين الذين ناصبوهم العداء وعمدوا إلى محاربتهم بكل السبل إلى أن تمت القطيعة بين المذهب الشيعي وبلاد المغرب، فخف وهج التشيع في بلاد المغرب وظلت عقائده كامنة في أنحاء عدة إلى أن حلت القبائل الهلالية وأعادت تهيئة الأرض لاستقبال وافد جديد سيكون من صلب البربر الذين بقوا متمسكين بتقديس وحب الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم وتشريف حفدته ووضعهم فوق عامة الناس لانتسابهم للعِترة الشريفة.

هل كان ابن تومرت متشيعا ؟

حرص ابن تومرت وهو ابن المنطقة والعارف بأسرارها وطبيعة أهلها، على استغلال هذا العامل، فعمل على ربط نسبه بآل البيت أسوة بالخلفاء الفاطميين (البيذق، 1971: 12)، لما لهذا العنصر من دور محوري وهام في التمهيد لشرعنة ادعاء المهدوية التي عدت بديلا للنبوة ومن بعدها القول بالعصمة. فهو يشكل اتصالا وثيقا بما تعتقده الشيعة في انتقال الإمامة من الآباء إلى الأبناء طبقا لنظرية الوصية- أساس المعتقد الشيعي- وفقا لما جاء في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم بموضع " غدير خم " (التعليق رقم5). وقبلها سنرى أثناء قفول

ابن تومرت إلى المغرب وتجواله بين الأقطار آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وكما يسوقه صاحب المعجب ظهور كرامات " المهدي" والإشارات الدالة على ذلك، مثل خروجه إلى ناحية موضع يسمى "ملالة " عندما حل ببجاية في انتظار مَقدم من سيصبح تلميذه وخليفته وهو عبد المؤمن بن علي.(المراكشي، 1991: 248).

يذكر المراكشي بأن ابن تومرت قد تنبأ بمقدم عبد المؤمن في مجلس تلاميذه وطلبته وعرفه بالعلامات التي كانت عنده لأنه كان أوحد عصره في علم خط الرمل .(المراكشي، المعجب، 1991: 247). وعادت قضية ضرورة وجود فتى في صحبة الشيخ، أو المكلف بالدَّعوة، لتزيدنا يقينا بأن ابن تومرت لم يكن مجرد شخص طموح حدثته نفسه بأنه سيكون له شأن في المستقبل القريب، بل يبدو وكأنَّ طالب العلم هذا قد تم تجنيده لخدمة القضية الشيعية وفق مخطط معد بدقة. ولنا في الكيفية التي تم بها تجنيد أبو الحسن علي بن الفضل، داعية اليمن الذي وفد الكوفة لطلب العلم، فعاد إلى اليمن في صورة داع سرَي، وأستطاع أن يقيم للشيعة أول دولة لهم في اليمن(التعليق رقم 6). وقد أحجمت معظم المصادر الحديث عن فترة مكوث ابن تومرت في العراق لما كان يلفها من ضبابية ونقص في المعلومات حول أحواله وأخباره، ربما كانت سرية المهمة هي سبب ذلك. (القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، 1986: 8 - 9 – 10) وما بعدها (المراكشي، المعجب، 1991: 248). وفيهما سنتعرف على الكيفية التي يتم بها توجيه الدعاة لمباشرة مهمتهم بعد الانتهاء من إعدادهم ويحرص مركز الدعوة على اختيار الأشخاص الذين ينتمون في الغالب إلى المناطق المراد بث الدعوة فيها مثل قصة إرسال علي بن الفضل إلى اليمن كداعية للإسماعيلية لموضع يقال له " عدن لاعة " وكان هذا الأخير من أصل يمني، ولننظر مثلا في خبر إرسال أبا عبد الله الشيعي إلى " فج الأخيار " عند كتامة كما سبق وأن ذكرناه. وها هي الصورة تتكرر عند ابن تومرت الذي كان عنده علم بأن أمره سيكون انطلاقه من مكان يتكون اسمه من حروف ضل يكررها وهي ميم و لامان فكان الأمر كما قيل له وفيه التقى بعبد المؤمن. فمن

خلال هذه العينات، لا يمكن لأي عاقل أن يرجع تشابه الوقائع إلى عامل الصدفة بل هو تخطيط محكم.

للعلم فإن منطقة السوس وقبائلها عرفوا بتعاطيهم العرافة والتنجيم والتطلع إلى عوالم الغيب والمخفيات، فليس مستبعدا أن يكون ابن تومرت قد وجد ضالته في المذهب الشيعي ومبادئه التي تولي عناية فائقة لهذا الجانب، وقد أثرتنا مؤلفات القاضي النعمان وكتب بعض الدعاة كإدريس عماد الدين القرشي، وأبو علي منصور العزيزي الجوذري وغيره بأخبار موثقة عن تمكن الأئمة الفاطميين من علم التنجيم والحساب وعلى رأسهم عبيد الله المهدي الذي كان يستقرأ النجوم ويحتفظ بكتب حملها معه من المشرق تحوي طلاسم ورقى وعزائم ذكرت المصادر أنها كانت من خزائن آبائه وأجداده. فهل كان لقاء ابن تومرت بعبد المؤمن في هذه الناحية محض صدفة ؟ كما يراه محمد الميلي في تاريخ الجزائر (الميلي، 1985: 301). ولماذا تم التعارف بين الرجلين في ظرف وجيز ؟ وما تفسير تلك السرعة في الاستجابة والموافقة من قبل عبد المؤمن لما عرض عليه الفقيه عن نيته الخروج على حكم المرابطين، تبقى هذه التساؤلات في حاجة إلى توقف وبحث معمق لمعرفة خفايا هذا اللقاء الذي يبدو أنه لم يكن بريئا (المراكشي، المعجب، 1991: 157).

استفحلت دعوة ابن تومرت وأضحت ذات قوة فعالة، واستحكمت في وسط البربر الذين سحرتهم كلماته وما شهدوا به من غزارة علمه وقدرته على الإقناع مع قوة الحجة مخاطبا إياهم باللغة العربية والبربرية فكان الإقبال منقطع النظير من قبل أفراد قبيلته مصمودة وما جاورها عندها أعلن إمامته وأنه المهدي المنتظر (ابن خلدون، ج6، 2000: 304)، فبويع تحت شجرة خروب أسوة ببيعة الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه الإمام المعصوم المهدي، فشرع لهم في التوحيد كتابا ضمَنه تعاليمه، وفرض على أتباعه حفظه وسماه " المرشدة "، وكتابا آخر وهو " أعز ما يطلب " قيَم فيه آراءه التي أرادها أن تكون البديل الأصلح للبربر عوض توجههم المالكي. وعليه بات كتابه المرشدة يحظى بقداسة عند الأتباع كقداسة القرآن عندهم

(المراكشي، المعجب، 1991: 161). بعدها بدأت عملية التأسيس لأركان الدولة الجديدة التي كان يظهر من خلال إقدام ابن تومرت على إلزام أتباعه باتباع هديه وإبداء الطاعة التامة له والاقتداء بأفعاله والرضى لحكمه والانقياد لكل ما قضى به بأنه واجب، فأمره أمر الله ورسوله وهو أعلمهم بالله وأقربهم إليه، ومن يكذب بذلك اعتبر من ساعته كافرا وَجب قتله، وهي نفس القواعد التي صاغها أئمة الإسماعيلية التي تنص على ضرورة الالتزام بتوصيات وأوامر الإمام.(القاضي النعمان، 1986: 128). كما كانت تلك المرحلة إعداد لما سيكون عليه الامر بعد البيعة، لأننا سنراه يعمل على إعداد الدُعاة لإرسالهم إلى النواحي والأقاليم للتبشير بالمهدي المنتظر الذي ظهر في جبال هرغة " ليتم أمره ويُظهر دينه"، وهنا نلمس جليا أوجه التشابه والتطابق بين أساليب الشيعة ومنهج ابن تومرت الدَّعوي في مسعاه الدؤوب لتحقيق أهدافه (القاضي النعمان، 1986: 116).

لقد افتتن المصامدة بالمهدي المعصوم، كما يذكر المراكشي، فعظموه تعظيما كبيرا إلى درجة أنه لو أمر أحدا من أتباعه بقتل أبيه أو أخيه أو أحدا من أهله أو عشيرته لبادر إلى ذلك دون تفكير أو تردد (المراكشي ،1991: 165)، ثم جاءت مرحلة الحرب، والتي دفع فيها ابن تومرت المصامدة وكل من دخل في دعوته إلى خلع بيعة الملثمين ودعاهم إلى التوحيد، والإقرار بالإمام المعصوم. وهنا نستذكر مراحل الاستعداد الحربي الذي باشره أبا عبد الله الشيعي في فج الاخيار واثقا من نفسه، لما رأى أن دعوته قد أتت أكلها وأنه بات ممنوعا عن الأغالبة وسط مضارب قبيلة كتامة الحصينة في الجبال الذين آزروه ومنعوه من جند الاغالبة، وكانوا مستعدين للموت من اجله بعدما أقنعهم بأنهم سيشهدون قدوم المهدي المنتظر الذي سيحيطهم بعنايته ويقدمهم على من سيلحقون من بعدهم بالدعوة المكتوب لها الانتصار والتغلب.

ورغم دعوات الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين ثاني أمراء المرابطين الذي بويع بعد وفاة أبيه وكان يبلغ من العمر حينها ثلاثا وعشرين سنة، المتكررة لحقن دماء المسلمين، والتحذير من

تفريق كلمتهم إلا أن كل محاولاته ومساعيه باءت بالفشل، ولم تلقى نداءاته السلمية آذانا صاغية من المهدي الذي ستظهر الأحداث بعدها دمويّته وقسوته أثناء بث دعوته، كما أنه لم يتوان في اللجوء إلى استعمال المكر والحيلة والخداع لإبهار البربر البسطاء لتصديقه والإيمان بمعجزاته إن صح التعبير (السلاوي، الاستقصا، ج1، 1954: 217) .

فمن أعجب ما قام به المهدي حين أراد أن سيتوثق من أتباعه ليعلم مدى إخلاصهم، هو قيامه بجمع الناس كافة ليوم معلوم سماه بيوم " التمييز" وندب التحكيم فيه إلى أحد مرافقيه القدامى محمد البشير الونشريسي ليميز بين الناس ممن هم مع المهدي المخلصين له البيعة والدَعوة والإيمان، وممن عدوا منافقين ممن كان يداخلهم إحساس وشعور بالشك في شخصه. فتم التفريق بينهم، فمن أخرج عن اليمين كان من أصحاب الجنة فنجوا بأنفسهم لتصديقهم رسالة المهدي، أما أصحاب اليسار فكانوا من أهل جهنم، وهم المتشككون فكان مصيرهم القتل على أيدي أقربائهم. وهذا ما يدفعنا إلى الإقرار بأن ابن تومرت لم يكن سوى طالب سلطة. (ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9 : 198- 199- 200. (المراكشي، الوثائق: 74).

سارت دعوة ابن تومرت في نفس طريق دعوة الأئمة الفاطميين، ولم يكن هنالك شك في أنه استلهم الكثير من تجارب الدعاة الشيعة الذين أظهروا براعة كبيرة في سبيل نصرة قضيتهم، كما استثمر في الماضي التاريخي لمنطقة السوس وأهلها والريف المغربي، حيث أظهروا تفوقا وسبقا في ميدان التنجيم والكهانة والعرافة والشعوذة منذ القدم، إذ تنبأ فيهم الكثير من الأشخاص. وقد كان لابن تومرت نصيب كبيرا من علم الحدثان كما اطلع على الكثير من مؤلفات الشيعة خاصة كتاب االجفر المنسوب للإمام جعفر الصادق،(المراكشي، المعجب، 1991: 156) ومارس بنفسه بعض أنواع الدجل والحيلة، لما أظهر معجزاته لأنصاره وأتباعه بتواطؤ مع أعوانه المقربين الذين كانوا أخلص الناس إليه. كما يمكن القول بأن سكان هذه الناحية كانوا ميالين إلى تبني الطرح الشيعي في ممارسة عقائدهم وظهر ذلك جليا في بقاء

التشيع بينهم في صورة البجليين (التعليق رقم 7)، أو الشيعة الموسويين رغم رحيل الفاطميين. ولو حاولنا إجراء مقارنة دقيقة لمسار الدعوتين لوجدنا شبه تطابق بينهما ، لا من حيث انتحال النسب النبوي القرشي فحسب، بل حتى في ادعاء المهدوية، والقول بالعصمة. (التعليق رقم 8). والملاحظ في سيرة المهدي بشقيها الديني والدنيوي نجدها هي نفسها التي سار عليها أبا عبد الله الشيعي سواء في ترتيب الدَعوة والدُعاة أو في طريقة الملبس والمشرب والتظاهر بالزهد والورع والتقوى مع ما ساقه في مؤلفاته التي كانت خليطا بين آراء أهل السنة وأفكار الشيعة. (المراكشي، الوثائق: 71). والمتمعن في مواعظ المهدي وخطاباته لوجوه الدَّعوة الموحدية من زعماء القبائل الذين كانت تجمعهم القبيلة الأم مصمودة فهو تقريبا نفس كلام أبا عبد الله الشيعي لزعماء كتامة. وهو أيضا نفس خطاب الخلفاء الفاطميين عندما كانوا يستقوون بشيوخها أثناء الأزمات والعواصف، (القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، 1996: 254- 255). (المراكشي، المعجب، 1991: 167).

الخاتمة:

وقد اكتفينا بإبراز بعض المقاربات بين ما كان يدعو إليه المهدي الموحدي، وما جاء به الفاطميون مختصرين الوقائع والأحداث، لنخرج بحصيلة مفادها في رأينا أن دولة المهدي وعقيدته ما هي إلا نسخة مُعدّلة للعقيدة الشيعية في ثوب مغربي جديد. ورغم قصر حياة ابن تومرت إلا أن نجاحه كان باهرا، ودولته التي حملها في مخيلته كُتب لها أن تصبح إمبراطورية في عهد خليفته عبد المؤمن الكومي الذي واصل الدرب على نهج الإمام المعصوم ولم يحد قيد أنملة عن تعاليمه (التعليق رقم 9) وسار خلفاؤه من بعده على نفس المنوال، إذ تشير بعض المصادر إلى توافد العديد من العلماء والفقهاء الشيعة إلى حاضرة الدولة الموحديّة فرارا من الجو العدائي الذي استشعروه إبان حكم الأسرة الأيوبية في مصر بعد أن تم التضييق عليهم(المقريزي، 1996، ج2: 307). حتى ذكر بأنه من أسباب الرفض الموحدي لطلب صلاح الدين الأيوبي معونتهم(أبي شامة المقدسي، الروضتين

في أخبار الدولتين، ج4 : 190- 191)، هو غضب الخليفة المنصور لما كان يتعرض له الشيعة في مصر من ملاحقات ومضايقات على يدي صلاح الدين ورجال دولته من فرض الحصار على مجالسهم، وبمراقبة أماكن العبادة التي يقصدونها وما كان من عزل كل قضاة الشيعة من مناصبهم من قبله، وفرضه المذهب الشافعي وعقيدة الأشعري في كل الأقاليم التابعة للدولة الأيوبية في إطار حملته للقضاء على كل يتصل بالخلافة الفاطمية ورسومها في مصر وبلاد الشام.(المقريزي، 1996، ج3: 317- 319) مما عجل بفرار الكثير منهم إلى خارج مصر، قاصدين العراق واليمن وبلاد الغرب الإسلامي، وكان ممن اختار المغرب منهم على سبيل المثال، هبة الله بن الحسين عالم الأصول والحديث. (العاملي محسن الأمين، ج6، 1983: 190- 191)، الذي عينه المنصور الموحدي قاضيا على إشبيلية. (ابن الأثير، ج 10: 32- 33).

التعليقات:

- التعليق رقم 1: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي من قبيلة هرغة المنتسب إلى آل البيت يعرفه الذهبي بالقول: " هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحي بن رباح بن يسار ابن العباس بن محمد بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب ". ينظر، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ /1374م)، سير أعلام النبلاء، (1405هـ/ 1984م)، ط1، ج19، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ، ص 539 - 552. أما ابن خلدون فانه يوافق الذهبي إلا أنه لا يذكر يسار بن العباس ويبتدئ نسبته بأسماء بربرية فيقول: " هو محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصال بن حمزة بن عيسى". أما مؤرخو الدولة الموحدية فإنهم يؤكدون النسب العلوي للمهدي من أمثال، البيذق، الزركشي وابن صاحب الصلاة وغيرهم ممن يرون صحة نسبه إلى البيت النبوي. ولا زال الاختلاف يطبع المصادر والروايات التاريخية التي تناولت سيرة المهدي وأخبار دولته. ويرى ابن خلدون صدق دعوى ابن تومرت في انتسابه للبيت النبوي بالقول: " بأنه لا يمكن انتحال النسب وان الناس مصدقون في أنسابهم". لقب بالفقيه السوسي لأنه كان سليل أسرة دينية وكان أهل بيته أهل نسك ورباط، وفي ذلك يقول ابن خلدون: " فتعلم القرآن حفظا ورسما وقراءة، ولزم المساجد وكان شديد الاعتناء بها حتى سمي بأسافو بالبربرية " ومعناها بالعربي"الضياء". فشب قارئا محبا للعلم ولما بلغ سن السابعة والعشرين شدً

الرحال نحو المشرق للحج وطلب العلم ودامت رحلته خمسة عشر سنة التقى فيها بالعديد من العلماء الفقهاء الذين أخذ عنهم ومن بينهم الغزالي الذي لزمه وتأثر به. عاد بعدها أدراجه إلى المغرب آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، وعند استفحال دعوته ومطاردته من قبل المرابطين الذين استشعروا خطره، فرَّ إلى عشيرته " بتنملل " واتخذها قاعدة لدعوته ومنها أعلن بداية نشاطه الديني والحربي ضد المرابطين إلى أن تمكن خليفته عبد المؤمن من القضاء على دولتهم وإعلان قيام دولة الموَحدين التي ستصبح إمبراطورية كبيرة متخذة من عقيدة ابن تومرت منهاجا ونواة لنظام جديد في بلاد المغرب.(ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج6: 266).

- التعليق رقم 2: اختلف المؤرخون في حقيقة قصة التقاء ابن تومرت بالغزالي(*) فبينما يرى كل من ابن خلكان وابن أبي زرع وابن الخطيب والزركشي حدوث ذلك، نجد ابن خلدون والمراكشي ينفونه. وتدخل هنا الأسطورة والكرامات لتفعل فعلتها للترويج للشخصية المشار إليها بالبنان والرفعة من قبل مؤرخي الدولة ودعاتها. وهذا ما يشابه كثيرا ظروف قيام الدولة الفاطمية، وما دونه لها القاضي النعمان من مؤلفات اتسمت كلها بالدفاع عن وجهة نظر الأئمة، والإقرار بعصمتهم وأحقيتهم في الخلافة وانتسابهم للبيت الشريف وغيرها من الأطروحات التي كان تخدم قضية الشيعة الإسماعيلية، وهو ما سعى وسار عليه مؤرخو الدولة الموحدية الذين نسبوا للإمام المهدي كرامات ومعجزات، تجاوزت في الكثير من الأحيان حدود المنطق والعقل. ينظر، الزركشي، المصدر السابق، ص 3.

(*)- هو الفقيه الشافعي أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، ولد بمدينة طوس سنة (450 هـ) تتلمذ على يد الإمام أبي العالي الجويني، ثم رحل إلى العراق واستقر في بغداد وأشرف على المدرسة النظامية فيها مدة ثمانية سنوات (484 هـ- 488 هـ /1091م- 1095م)، بعدها سلك طريق الزهد وانقطع إلى العلم والعبادة إلى أن وافته المنية بطوس سنة (505هـ/1111م). (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4: 216- 219). (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج19 : 110).

- التعليق رقم 3: يعرف التأويل بأنه رد الشيء إلى الغاية المرادة منه، وهو يكون إما ظاهريا من وضع العبارة أو باطنيا من معنى العبارة (أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، معاني القرآن: 352/1). بالنسبة لإبن تومرت فقد كان من مناصري إعمال العقل في تفسير النصوص الشرعيةالواردة في القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة كونه فقيها مجتهدا ويتجلى ذلك خخاصة في كتابيه المرشدة و اعز ما يطلب.

- التعليق رقم 4: الأشاعرة أو المذهب الأشعري نسبة إلى علي بن إسماعيل الأشعري والذي يصل نسبه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، ولد بالبصرة سنة (250 هـ/ 864 م) وهناك من يقول بأنه ولد قبل سنة (270 هـ /883 م). أما وفاته فكانت سنة (330 هـ/941م). تأثر بفكر المعتزلة وهم من

الفرق الإسلامية التي ظهرت آنذاك والتي كانت تنادي بتفسير النصوص الشرعية وفق العقل الإنساني وافق المعتزلة والجهمية والقدرية في كثير من المسائل وسموا أنفسهم بأهل العدل والتوحيد (*). واشتهروا بأنهم رواد علم الكلام. إلا أن الأشعري سرعان ما تبرأ من أفكارهم وأعلن توبته من مذهبهم وعاد إلى مذهب أهل السنة والجماعة كان الأشعري إماما فذا وعالما لا يشق له غبار صاحب بيان وحجة أعاد للدين مهجته وعُد مدرسة قائمة بنفسها انتسب إليها علماء كبار على شاكلة، أبو بكر الباقلاني (ت403 هـ/1012م) وأبي حامد الغزالي (ت505 هـ/1111م) والشريف الجرجاني (ت816 هـ/1413م)، وغيرهم. ومن أشهر مؤلفاته كتاب " الإبانة ".

(*)- كان الشيعة الإمامية ممن يرون أنفسهم بأنهم أيضا من أهل العدل والتوحيد (القاضي النعمان، افتتاح الدَّعوة، 1986: 07).

- التعليق رقم 5 : غدير خم هو غدير قريب من الجحفة بين مكة والمدينة ويسمى أيضا بوادي خم وفيه أقام الرسول صلى الله عليه وسلم مخيمه بعد عودته من حجة الوداع قبيل وفاته بثلاثة أشهر. وكان في مقامه هذا قد ألقى خطبة عظيمة وعظ فيها الناس وشرح لهم الكثير من الأمور وكان لقوله صلى الله عليه وسلم في سياق الخطبة " من كنت مولاه فعلي مولاه " وهو الحديث الذي يحتج به الشيعة ويستدلون به في فضل علي رضي الله عنه وأحقيته بالخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.(ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/389- 390).
- التعليق رقم 6: أبو الحسن علي بن الفضل أبي الحسن علي بن الفضل أحد أفضل الدعاة الذين تولوا أمر الدعوة في اليمن بتوجيه من الإمام الحسين بن أحمد الوفي بالكوفة رفقة الداعي الثاني أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي النجار الملقب بمنصور اليمن (ت 302هـ/ 913م) حيث كانت وجهته إلى جند ومنها إلى أبين وجبال يافع باليمن واتخذها دار هجرته وأظهر التقشف والزهد فالتف حوله الأتباع والمريدون وعظم شأنه وجاهر بالدعوة إلى الإمام المهدي سنة (270هـ/883 م). مات مسموماً سنة(303هـ/ 915 م). (القاضي النعمان، إفتتاح الدَّعوة، 1986: 09- 10- 11- 12).

- التعليق رقم 7 : هي من فرق الشيعة المعتدلة، تقترب من المذهب الزيدي في تعاليمه كالقول بان يكون الإمام من أهل البيت لكنه ليس معصوما، إلا أنه فوق الناس وحارس الشريعة، كما أنهم لا يأخذون بالباطن في المسائل ويعرف عنها كثرة أتباعها واشتهار أئمتها بالعلم والفقه والتفسير.(تامر عارف، الإمامة في الإسلام، 1998: 94)

- التعليق رقم 8: في ما يخص هذه النقطة، يأخذ ابن خلدون زعم ابن تومرت بأنه المهدي والإمام المعصوم مأخذ الجد ويدافع عن هذا الطرح بكل ما أوتي من قوة،

وهذا ما نستشعره عند كلامه عن الفقيه السوسي الذي يلقبه بالمهدي(ابن خلدون، المقدمة: 261- 262).

- التعليق رقم 9: عبد المؤمن بن علي، خليفة ابن تومرت الذي عينه بالوصية تشبها بالشيعة في حضور شيوخ المؤحدين ولم يجسر أحد منهم على الاعتراض، وإنما تقبلوا الأمر كما أراده المهدي، واغرب ما قام به خليفة المهدي أي عبد المؤمن بن علي في مصادفة عجيبة هو قيامه بقتل أخوي المهدي محمد بن تومرت، بدعوى محاولتهم النهوض عليه وتخطيطهم لتصفيته وقد أرجعتنا هذه الواقعة لقصة الداعيين الشيعيين أبا عبد الله وأخاه العباس المخطوم ونهايتهم المأسوية على يد الإمام المهدي الفاطمي بعد أن وطدا له كرسي الملك. (السلاوي، الإستقصا، ج2: 110).

المراجع:

- أ. بوزورث كليفورد، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تع: سليمان إبراهيم العسكري، ط2، مؤسسة الشراع العربي الكويت، 1995م .
- أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت338هـ)، معاني القرآن، تح، محمد علي الصابوني، ط1، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409هـ- 1988م
- أبي شامة شهاب الدين المقدسي(665-599 هـ)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح وتع، إبراهيم الزيبق، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1418هـ/1997م.
- إبراهيم المقرن فهد بن سعد، الإمامة عند ابن تومرت دراسة عقدية، (د-ت)، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية مصر، المجلد الثاني، العدد، 31 .
- ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (808/732هـ- 1406/1332م)، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة، مر، سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.
ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، اع ود، أحمد الزعبي، طبع، شركة الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان.
- ابن خلكان شمس الدين، وفيات الأعيان، ج4، تح، إحسان عباس، بيروت، لبنان.

- ابن الخطيب، لسان الدين، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ط1، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، نشر دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1399هـ/1979م.
- البكري أبو عبيد (ت 487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1968م.
- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان، ج2، دار صادر بيروت.
لبنان
- الزركشي محمد بن إبراهيم، أبي عبد الله، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، نشر المكتبة العتيقة، تونس.
- مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1399هـ/1979م.
- نوح تيرس، " المذهب الديني للقبائل الهلالية عند دخولها بلاد المغرب"، مجلة الحقيقة، جامعة أحمد دراية، أدرار، مج 14، العدد 35، الجزائر، 2005م.
- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ج2، ج3، تح: جمال الدين
الشيال، وزارة الأوقاف، ط2، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1996م.
- المراكشي، عبد الواحد، وثائق المرابطين والمؤحدين، ط1، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1991م.
- المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: سعيد محمد العريان، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1991م.
- الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تق وتص: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989م.
- النجار عبد الحميد، المهدي بن تومرت، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي (ت524ه /1129م)، حياته وآراءه وثورته

الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403هـ/-1983م.
- السلاوي أحمد بن خالد الناصري أبو العباس، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تح وتع: جعفر الناصري، محمد الناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1954م.
- تامر عارف، الإمامة في الإسلام، ط1، نشر دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1419هـ/ 1998م.
- عنان محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1404هـ/1983م.
- الصنهاجي، أبو بكر المكنى بالبيذق، كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح عبد الوهاب بن منصور، نشر دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1971م.
- القاضي النعمان، افتتاح الدَّعوة (346هـ/957م)، ط2، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.
- القاضي النعمان بن محمد(ت 363هـ)، المجالس والمسايرات، ط1، دار المنتظر، بيروت، لبنان، 1996م.
- القسنطيني ابن قنفذ أبو العباس احمد بن حسين بن علي الخطيب، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: عبد المجيد التركي محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر. تونس، 1968م.
- القيرواني إبن أبي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيني، أبي عبد الله: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286م.
- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم(ت476هـ/1083م) ، ط2، الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، دار الرائد العربي،1981.
- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، مصر 1387هـ/ 1968م.

- الشيباني، ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الواحد (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، ج10، مر: محمد يوسف الدقاق، ط4، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، 1424هـ/2003م.
- الخربوطلي علي حسني، الإسلام والخلافة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1969.
- الذهبي، أبو عبد الله الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (673 /748ه): سير أعلام النبلاء، ج19، ط9، تح: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، نشر مؤسسة الرسالة، 1413هـ.
- العبادي أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، نشر ، مؤسسة شباب الجامعة.
- النجار عبد الحميد، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 1415هـ/1995م.
- العاملي محسن الأمين،أعيان الشيعة، ج6، تح وتخ: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1403هـ- 1983م.
- غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، مغرب الأرض والشعب عصر الدول والدويلات، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م.

للإحالة على هذا المقال:

- تيرس نوح، (2022)، « **الدين والمعتقد عند مؤسس دولة الموحدين، هل كان ابن تومرت ينزع إلى التشيع؟**» . **المواقف**، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص. ص 477- 498.